إعداد : ياسر السيد

الدين الحنيف لم يترك شيئاً من الآداب إلا وأوصى بها وحث عليها

احترام الكبير خلق إسلامي

هاهو ديننا واسلامنا لم يترك لنا شيئا نعجز عن شرحه ، يالله من دين ، لم يترك لنا صغيرتا ولا كبيره الا وقام بشرحها . احترامك اخي واختي المسلمة لشخص الذي يكبرك سنا هو خلق اسلامي اوصانا الله ورسوله الكريم على العمل به ، لتسود الدنيا بالاخلاق ونعيش في مجتمع محترم الصغير فينا يحترم الكبير ويوقره ، والكبير فينا يعطف على الصغير ويحن عليه . إن تربية الصغار على معرفة حق الكبير واجبٌ على الأهل، لما في ذلك من التدريب على الخلق الإسلاميّ، ورعاية للحقوق التي افترضها الله تعالى على الناس تجاه الكبار في السنّ، فما من عمل يقترفه طفل صغيرٌ أشدّ من أنْ يتطاول على الكبير، لذلك يقول عليه وعلى آله الصلاة والسلام:«ليس منّا من لم يوقّر الكبير، ويرحم الصغير، ويعرف لعالمنا حقه». فهو قدنفى عن هذا الإنسان الانتماء إلى الإسلام، بقوله «ليس منّا». ما يؤكد على عظم هذا العمل، وهناك أحاديث كثيرة جدا، تظهر ما يتمتع به المسلمون من آداب رفيعة جدًا، منها تكريم الكبار، ورحمة الصغار، وأن يعلم الإنسان للعلماء حقهم. توفير اهل العلم جزء من إيمان الإنسان إن مدلول كلمة الكبير الواردة في الحديث الشريف مدلول واسعٌ لا يقتصر على كبير السنّ، لذا لا بُدّ من معرفة الكبير... بادئ ذي بدء، لا بدّ من القول إنّ الكبير هو الكبير في السنّ، وينبغي أن يُحترم الكبير في السنّ، وفق ما ورد في بعض الأحاديث:«ما اكرم شابٌ شيخا لسنه إلا قيّض الله له مَنْ يُكرمهُ عندَ سنّه». لكن العالم كبيرٌ كذلك، والرجُل حينما يوفّر أهل العلم يكون ذلك جزءٌ من إيمانه، وهذا من دوافع إقبال النّاس على العلم، أما حينما لا يُقدّر المعلم مثلاً يزهد الناس في هذه الحرفة. فمّ للمعلم وفه التبجيلاكاد المعلم ان يكون رسولا ولا يُبالغ الإنسان، إذا اعتبر أنّ مقياس انضباط الأمّة الأخلاقيّ هو توفير الكبار، علماء كانوا، أو معلمين، او كانوا كبارا في السنّ. لذلك قالوا:العالم شيخ ولو كان حدثا، ولو كان شابا صغيرا، ما دام طلب العلم فهو كالشيخ، والجاهل حدثٌ ولو كان شيخا. وقد يكون احيانا لمّة مهندسٌ يحمل شهادة عليا في دائرة، وحوله مساعدين وكلهم من كبار السنّ، وتجد إلى جانب مساعدٌ في الستين يقول له:سيّدي، هو بعمر ابنه، لكن لأنّه طلب العلم فاستحقّ هذا المكان والتكريم. احترام الأب والأمّ من فضل الله علينا في بلاد المسلمين من فضل الله علينا في بلاد المسلمين أنّ المتقدّم في السنّ يبقى بين أولاده يرعونه، ويقدّمون له كل الخدمات. ومثال على ذلك أنّ إنسانا أخذ والده إلى بلاد بعيدة ليُعالجه، فقال له الطبيب: لا يوجد امل فقضية ايام، سافرْ، فلمّا رآه بعد حين لمْ يسافرْ قال له: لمْ لم تسافر ؟ قال له: لا يُمكن ان أسافر، فانتبه هذا الطبيب إلى تلك القيم التي يتمتع بها أبناء المسلمين. فمن فضل الله في بلادنا الإسلامية أنّ الأب محترم، والأم محترمة، وأصعب شيء في المجتمع أن يفقد الكبير احترامه، او توقيره، وليس هناك من كلام ابلغ من أن يقول النّبيّ الكريم:«ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا» من معاني الكبير -1المتقدم في السنّ 2.العالم 3.من كان من أهل السلطة فمن معاني الكبير إمامٌ عالِمٌ، في قريةٍ، أو ناحيةٍ، وهو رجل مستقيمٌ يسعى لخدمة هذه البلدة، يُقيم العدل بين افرادها، يُلبي حاجاتها، يحرص على سلامتها وأمنها، فهذا الإنسان يجب أن يُحترم، ويجب أن يُقدر، فصار الكبير من تقدّمت سنّه، ومن كان من أهل العلم، ومن كان من أهل السلطة، إذا كان إنسانا محسنا كريماً فلا بدّ من تكريمه ايضاً. وهل من كلام ابلغ من أنّ النّبيّ عليه وعلى آله الصلاة والسلام أرسل كتاباً إلى قيصر، فماذا قال؟ من محمد بن عبد الله إلى عظيم الروم، هل هو عند رسول الله عظيم؟ هذه كياسة، وسياسة، وذكاء، وادب، وأخلاقٍ عالية. فالإنسان الذي له منصبٌ تحترمه، سواء أكان يشغل منصبا إداريا، علميا، دينيا، تحترمه، أي تحترم الكبير، سواء أكان متقدّما بالسنّ، وهذا هو الحدّ الأدنى، أو كان يشغل منصبا ما عُرف عنه أن يؤذي الناس فيه، وله سمعة طيبة، ضبط اللسان من سمات المؤمن كان سيّدنا العباس بن عبد المطلب هو عمّ رسول الله، وأكبر من رسول الله سنا، سُئل سؤالا عاديا، أيّكما أكبر أنت ام رسول الله ؟ قال:هو أكبر منّي وأنا ولدت قبله. كذلك حصل مرة، إذ توفى الله عالما جليلا، وترك عددا من الأولاد، وأحد اولاده طالب علم، وقد تسالم إخوته الأكبر منه سنا على خلافته أبيهم، في التدريس، وفي الخطابة، وفي الأعمال الدينية، فلمّا سئل احد اخوته الكبار أيّكما أكبر أنت أم إخوك ؟ قال على الفور: هو أكبر منّي، وأنا ولدت قبله... إحفظ لسانك إيّها الإنسانلا يلدغنك إنه ثعبانٌ كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعانامرأة ذكرها الأبشيهي في مستطرفه فقال : جاءت امرأة إلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقالت : يا امير المؤمنين إنّ زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ، فقال لها : نعم الرجل زوجك ، وكان في مجلسه رجل يسمى كعبا ، فقال : يا امير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في امر مباعدته إيّاها عن فراشه ، فأنشدت المرأة تقول : يا أيها القاضي الحكيم انشده إلهي خليلي عن فراشي مسجده نهاره وليله لا يرقده فلست في امر النساء احمده فقال الزوج : زهدني في فراشها وفي الحلل أني امرؤ أذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف يجل فقال له القاضي : إنّ لها عليك حقا لم يزل في اربع نصيبها لمن عقل فعاطها ذاك ودع عنك العلل فاذاشخص تجاوز حدّه مع آخر، وسكت الآخر عن فعله فسعيدها مع إنسان آخر، وإذا أعادها فربّما يكون في ذلك حتفه. والمطلوب إذا تجاوز طفل حدّه يجب أن يوقف عند حدّه. قال : بل في امر مباعدتك إيّاها عن فراشك ، فأنشدت المرأة تقول : يا أيها القاضي الحكيم انشده إلهي خليلي عن فراشي مسجده نهاره وليله لا يرقده فلست في امر النساء احمده فقال الزوج : زهدني في فراشها وفي الحلل أني امرؤ أذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف يجل فقال له القاضي : إنّ لها عليك حقا لم يزل في اربع نصيبها لمن عقل فعاطها ذاك ودع عنك العلل فاذاشخص تجاوز حدّه مع آخر، وسكت الآخر عن فعله فسعيدها مع إنسان آخر، وإذا أعادها فربّما يكون في ذلك حتفه. والمطلوب إذا تجاوز طفل حدّه يجب أن يوقف عند حدّه. العمل الصالح يطيل العمر هناك استنباط انّه إذا أكرمت إنساناً في الثمانين فلعلّ الله عزّ وجلّ يوصلك إلى سنّ الثمانين، حتّى يُسخّر لك شاباً يُكرمك في هذه السنّ. وفي الحديث انّه «ما أكرم شاب شيخاً لسنّه إلا قيّض الله لهُ مَن يُكرمهُ عندَ سنّه» فالعمل الصالح يُطيل العمر. فيما العكس صحيح. فما تطاول شابٌ على شيخٍ استخفافاً به إلا قيّض الله له مَن يستخفّ به ويتطاول عليه عند سنّه.«فإنّ الخير لا يبلى، والشرّ لا يُنسى، والدّيان لا يموت» من إجلال الله إكرامَ ذي الشيْبَة المسلم فلنَا فيَ مَا تقدّم إنّ الكبير هو المتقدّم في السنّ، والعالم وذا الرتبة الاجتماعيّة، وشاهدنا على العمر حديثٌ شريف، يقول:«إنّ من إجلال الله: إكرامَ ذي الشيْبَة المسلم» وهذا هو المتقدم في السنّ فقط.«وحامل القرآن غير الغالي فيه، ولا الجافي عَنْه، وإكرامَ ذي السلطان المقسط». ولذلك قالوا:العدل حسنٌ لكن في الأمراء أحسن، والورع حسن لكن في العلماء أحسن، والصبر حسن لكن في الفقراء حسن، والسخاء حسن لكن في الأغنياء أحسن، والحياء حسن لكن في النساء أحسن، والتوبة حسن لكن في الشباب أحسن. أدب النبي الكريم وأصحابه ورد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، قدم عليه وفد عبد قيس وهم يقولون: قدمنا على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأشتدّ فرحه، فلمّا انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحّب بنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعانا، ثمّ نظر إلينا، فقال:«من سيّدكم وزعيمكم؟ فأشرنا جميعا إلى المنذر بن عائذ، فلمّا دنا المنذر أوسع القوم له حتى انتهى من النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقعد عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فرحّب به والطفه، وسأل عن بلادهم». فهؤلاء الصحابة وسّعوا لهؤلاء الضيوف، ووسّعوا لزعيم القوم. وهذه الآداب التي ينبغي أن يتمتع بها الإنسان.قال:الكبير من تكريمه أن يقدّم للصلاة في الجماعة. وفي التحدّث إلى النّاس، أي نتمنّى عليه أن يُحدّث النّاس. وفي الأخذ والعطاء، أحياناً يكون هناك حفل توزيع جوائز، يختارون أكبر ضيف في الحفل ليقدّم هو الجوائز، هذه من لوازم تكريم الكبير. على الأب الا يتطاول وينتقد معلّم ابنه أمامه الأن في التعليم، إذا كان هناك استهزاء بالمعلّم او تطاول عليه فالمعلّم لا يُعلّم، إنّما إن كان هناك احترام، وإنصاف فالمعلّم يبذل قصارى جهده ليقدّم كل علمه للصغار. فكيف تتضعضع مكانة المعلّم في الصف، وكيف يُساء إلى القدوة، فالرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول:«إنّ الحياء خيرٌ كلّه». طبعاً، فالفرق كبيرٌ بين الحياء والخجل. فالحياء أدبٌ رفيعٌ أمّا الخجل فمرضٌ نفسيّ، فالخجول يخجل أن يُطالب بحقّه، وهناك فرقٌ بين الخجل كنقيصة بالإنسان، والحياء الذي يكونّ فضيلة. الحياء شعبة من الإيمان في الحديث الشريف «إنّ لكلّ دينٍ خلقًا، وخُلقُ الإسلام الحياء». فالحياء شعبة من الإيمان، لذلك حينما يتربّى الطفل على الحياء والأدب يحبّه كلّ النّاس، فإذا لم ينتبه الأهل لقلّة ادبه ولتطاوله كرهه كل الناس. إذا، تربية الأطفال على احترام الكبير شيء أساسيّ جدا، أي أن يحترم الابن والده، وأن يحترم عمّه، ويحترم خالته، ويحترم أقرباءه المتقدّمين في السنّ. لما فيه خير الولد وخير المجتمع، وحسنٌ العاقبة في الدنيا والآخرة.

جزاء النساء في الجنة

إنّ الله حين يذكر في كتابه العزيز أنّ للمؤمنين أو المتقين جنات تجري من تحتها الأنهار أو أنّ لهم أجرا عظيما وفوزا عظيما يقصد المؤمنين كلهم الذكور والإناث. وليس الذكور وحدهم، وهذا ما يسمّى في اللغة (التغليب)، ويعني تغليب المذكر على المؤنث، لأنّ المذكر في اللغة هو الأصل، فإن أريد تانيث الاسم المذكر اضيف إلى آخره حرف تانيث، فيصبح اسما مؤنثا. وتاسيسا على هذه الحقيقة يكون مصير النساء في الجنة هو ذاته مصير الرجال، فلا يعقل أن تكلف النساء بالعبادة وعمل الصالحات كما يُكلف الرجال، ثمّ لا تلقى الجزاء ذاته الذي وُعد به الرجال، فالله سبحانه عادل لا يظلم فتيلا. وزيادة على ذلك أشار القرآن صراحة في أكثر من موضع إلى مصير النساء في الجنة، والمواضع كثيرة، والاكتفاء بموضعين يغني في هذا السياق إن شاء الله، فقد قال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة: 72)، وقال أيضا: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (الحديد:12). إنّ الوعد كان من الله للبشر جميعا رجالا ونساء كما أثبتت الآيات السابقة. وستتمتع المرأة المؤمنة التي تدخل الجنة بكل الامتيازات واللذات التي سيحظى بها الرجال دون تمييز، والدليل على ذلك قوله تعالى: «لا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (السجدة: 17)». وكلمة (نفس) في الآية تشمل الجنسين، ولا تقتصر على أحدهما، مما يقطع بوضوح مسالة التنعّم بملذات الجنة من طعام وشراب ومساكن طيبة. وترى المرأة كما يرى الرجل أهله وأحبته الذين كان يحبهم في الدنيا فقال تعالى: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ الطور»(21)، ويحظى الجميع بالراحة البدنية والنفسية، فالإنسان في الجنة لا يغتمّ ولا يهتمّ ولا يمرض ولا يخاف ولا يقلق ولا يندم ولا يتعب في الحصول على ما يريد، وكل ما يحدث له في الدنيا من سوء يندثر في الجنة حتّى الموت لا يكون، ففي الجنة خلود ولا موت هكذا حدثنا النبي عليه الصلاة والسلام. تبقى مسالة زواج النساء وشهوتهن في الجنة، كيف يجزي الله المرأة في هذا الشان؟إذ الرجل له الحور العين، ولا تقطع الأحاديث الواردة في ذلك بعددهنّ، المهم أنّ الله يعطي الرجال قنوات لهم عن هذه الشهوة التي أودعها الله في الإنسان، فبهيه الحور العين التي يعجز العقل البشري عن وصف جمالهن؛ فالدنيا لا تحوي جمالا يداني جمال الآخرة في كل شيء، ومن ذلك الحور العين. إذا كان الرجال يستمتعون بالحور العين فماذا عن النساء، ولماذا لم يرد في القرآن شيء عن استمتاع المرأة بالرجل في الجنة، أو عن قضاء شهوتها؟ وللإجابة عن هذا السؤال يجب إيضاح امر مهم قبل الشروع بالشرح والتفصيل، وهو أنّ الله عز وجل يعيد النساء في الجنة إلى حالهنّ قبل الزواج، أي أبكار، والعجائز يرجع إليهن شبابهن، وهذا ما يؤكده قول الله تعالى: «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37). الواقعة. وعلى ما يظهر أنّ الحور العين هنّ نساء الدنيا المؤمنات القانتات، ولكنّ الله يمنحهنّ جمالا عظيما يفوق جمالهنّ في الدنيا أضعافا مضاعفة. والله يسلب من المرأة أيّ رغبة قد تخطر على قلبها تجاه أي رجل غير الذي يختاره الله لها في الجنة فقد قال تعالى: «فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) [الرحمن 56-58]. أمّا عن سبب عدم ذكر شهوة المرأة فمردّه إلى تادب القرآن الكريم في العرض. وهذا باب واسع في القرآن الكريم، تصعب للمته، وبيان ذلك أنّ المرأة في الدنيا تخجل وتستحي من حديث الشهوة ومن الإشارة إليها صراحة أو ضمنًا، ولهذا لم يصرح القرآن بها، وترك الأمر مفتوحا للعقول للتدبر والتفكر. وقد يتبادر إلى الأذهان سؤال آخر عن أيّ الرجال الذي تكون له النساء حورا عينا؟ والجواب عن ذلك أن النساء اللواتي لهن أزواج ودخلوا معهن الجنة فهم أزواجهن فيها (أي الجنة)، وأمّا اللواتي لم يتزوجن في الدنيا أو المطلقات في الدنيا أو اللواتي لم يزحزح أزواجهن عن النار فإن الله يجعلهن حورا عينا لرجل من أهل الجنة يختاره الله سيرا على قوله صلى الله عليه وسلّم : «ما في الجنة أعزب». أمّا المرأة التي تزوجت بعد زوجها المتوفى مهما تعددوا فإنها ستكون لآخر زوج لها في الدنيا كما جاء في الحديث الذي صححه الإمام الألباني رحمه الله الذي يقول فيه النبي عليه الصلاة والسلام: «المرأة لآخر أزواجها». ويثبت ذلك أيضا قول الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان لزوجته: «(إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم الله على أزواج النبي أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة) . والله وحده أعلم

الأندلس في التاريخ الإسلامي

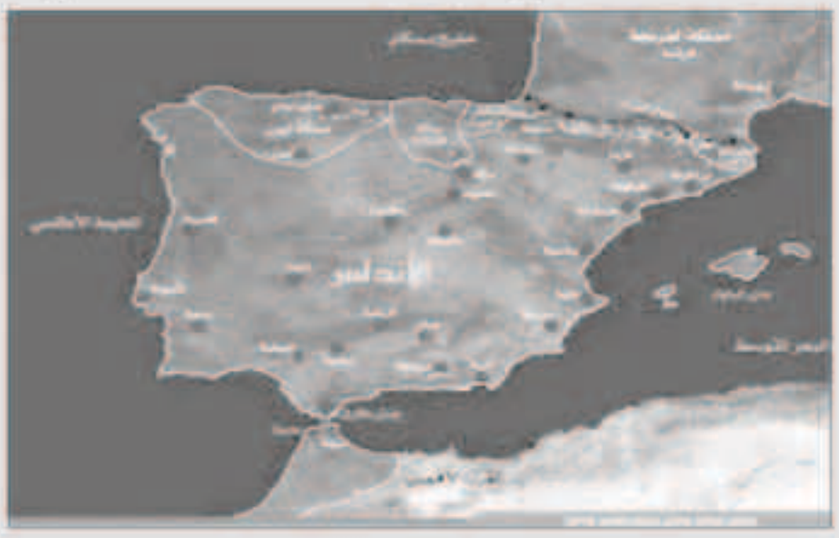

في أوج ازدهار الفتوحات الإسلامية وانتشارها لأقطار الأرض كلها، وانتقال الفتوحات إلى كافة القارات والشعوب، وصلت الفتوحات إلى الأندلس أو ما تعرف الآن بإسبانيا، أو إسبانيا الإسلامية، أو ايبيريا الإسلامية. قد وصلت الأندلس لأوج حضارتها في العهد الإسلامي، فاشتهرت عالميا بعلمائها في مجال الطب والهندسة والفلك وبشعرائها وفقهائها وشيوخها، وكانت مهدا للعلوم كافة؛ ولذلك لجا الجميع إليها من كافة بقاع الأرض طلبا للعلم والمعرفة. فتح الأندلس الأندلس هي الأرض الواقعة في شبه الجزيرة الإيبيرية، وتقع في أوروبا الغربية، وفيها قامت الحضارة الإسلامية، وامتدت الأندلس على الأراضي المعروفة حاليا باسم إسبانيا، وفي ذروتها امتدت لتشمل البرتغال واراضي جنوب فرنسا. فتحت الأندلس تحت قيادة القائد العسكري طارق بن زياد، ففي عام 711 ميلادي الموافق 92 هجري توجه الجيش الإسلامي لمضيق طارق، وهاجم جيش الملك رودريك وانتصر المسلمون في ما يعرف بمعركة لكة. استمر تقدم الجيش الإسلامي تحت راية طارق بن زياد محققا انتصارات متتالية على الأراضي الإسبانية، مؤسسا بما يعرف بالأندلس، وقد استمر الفتح لعام 262 ميلادي الموافق 107 هجري، وقد امتد التواجد الإسلامي للثمانمائة سنة تقريبا. الأندلس في العهد الإسلامي قام المسلمون بتقسيم الأندلس لخمس دويلات؛ لتسهيل حكمها وكانت قرطبة أشهر دويلاتها، وقد جمعت الأندلس - بسبب موقعها - العديد من مختلف الديانات والجنسيات، فاجتمع المسلمون والمسيحيون واليهود معا وتعايشوا بسعادة تحت الحكم الإسلامي، كما اجتمع العرب والبربر والإفرنج والقوط، وبسبب كل هذه الثقافات المختلفة أصبحت الأندلس ذات حضارة متنوعة ومميزة وطابع خاص. نظرا لانتشار العدل والأريحية بين أفراد الشعب؛ اهتم سكان الأندلس بتعلم العلوم كافة والشعر، فبرعوا بالهندسة، والزخرفة، والفلك، والطب، والعمارة، والرياضيات، والصيدلة، والفقه، وظهرت أجمل الموشحات الشعرية، وهكذا نافست الأندلس مراكز الدولة العربية كبغداد والقسطنطينية مكانة وعلما، وفي حين كانت شهرة علم الأندلس تزداد بينما كانت الدولة الغربية واقعة في ظلام الجهل. ما زالت الحضارة الإسلامية حتى وقتنا الحالي واضحة المعالم، ولم تستطع السنين محو أثر العرب والمسلمين من الثقافة الإسبانية، سقوط الأندلس بعد حكم المسلمين وفي عام 1492 ميلادي سقطت الأندلس وأخرج منها المسلمون، وقد كانت غرناطة آخر مدينة إسلامية سقطت. قام المسيحيون ببدء الهجوم على المناطق الإسلامية، مجبرين المسلمين إما على الرحيل أو اعتناق المسيحية، وتضييق الحصار على من بقي منهم بمنعهم من تكلم العربية أو ارتداء الملابس العربية أو قراءة الكتب العربية، وفي النهاية تم ترحيل جميع العرب ومصادرة ممتلكاتهم وحتى لو كانوا ممن اعتنق المسيحية.